المبدعون من شعراء الجيل الرابع في (منتدى الينابيع الهَجَريّة) السيد علي باقر الحسن

حكاية (منتدى الينابيع الهَجَريّـــة) بدأت مبكراً مع بلدة (التويثير) الوادعة المسترخية على أحد سفوح جبل (القارَة) في الأحساء أو جبل (التويثير) كما يحب أن يشاغب بعضُ أهلها جيرانَهم من أهل القرى الأربع المحيطة بالجبل .

ففي عام 1413ه إلتحق بشعراء المنتدى من (التويثير) المرحوم السيد علي بن طاهر الحاجي ، وفي عام 1414ه سعدنا بانضمام كوكبة من شبابها الشعراء دفعة واحدة ، وهم السيد علي محمد الحاجي رحمه ا ، و السيد إبراهيم محمد الحاجي و السيد طالب عدنان الحاجي حفظهما ا ، و كان لهذه الكوكبة خصوصية الارتباط الوثيق و التعلق الشديد بالمنتدى و بمؤسسه ، فقد كان وقت لقاء المنتدى الأسبوعي لا يكفي ذلك الارتباط و ذلك التعلق ، فكانوا لا ينقطعون عن زيارتي أيام (مكتبة الجواهري) ـــــــ أحد مشاريعي المتعثرة ـــــــ أحيانا مرة في الأسبوع و أحيانا أكثر من مرة بإلحاح و تحريض من السيد علي الذي افتقدناه في ريعان شبابه إثر حادث مروري عام 1427ه .

وفي عام 1426ه سعدنا بانضمام السيد حسين بن علي الحسن الذي سرعان ما أصبح من (العشرة المبشرون بالشعر) ضمن أجمل عشر تجارب شعرية شبابية آنذاك حسب كتاب (شعراء قادمون من واحة الأحساء) الذي أصدرتُه عام 1429ه .

ولم ولن ينقطع الود بين المنتدى و بين أهل هذه البلدة الطيبة عبر علاقات وطيدة بأهم رجالاتها ، و عبر إقامة بعض فعاليات المنتدى فيها ، و عبر المشاركة في تأبين بعض رموزها الراحلين ، حتى حظينا بسعادة و شرف انضمام فارس هذه الحلقة السيد علي بن السيد باقر الحسن الذي يمكننا اعتباره اختصاراً وافيا و رائعا لتجارب من سبقوه من شعراء (التويثير) المبدعين و اختصارا وافيا أيضا لمودتهم و ارتباطهم بالمنتدى ، فكأنني به يغتصب نفسه اغتصابا حين مغادرة المنتدى بعد انقضاء وقت اللقاء الأسبوعي و كأنه يتمنى أن يمتد وقت ذلك اللقاء إلى مالا نهاية .

السيد علي المولود عام 1420 هـ بدأ محاولاته الأولى لمعاقرة كؤوس البيان في سن الثالثة عشرة ، و لم تكن بدايته مع الشعر بداية رتيبة ، فقد بزغ بدراً مكتمل الألق ليحصل على المركز الأول في مسابقة (الشاعر الناشئ) من (نادي الأحساء الأدبي) عام 1438ه ، والمركز الأول في مسابقة (

المهارات الأدبية) فرع الشعر على مستوى تعليم المملكة للمرحلة الثانوية في نفس السنة .

عندما قرر السيد علي دخول المضمار شاعراً وعاشقا ، اتجه مباشرة إلى سادن البلاغة و أمير البيان و سيد الفصحاء ، يطلب منه الإذنَ و ياله من وقوف على باب عليٍّ عليه السلام :

إيه يا سادن البلاغة هَبني

نقطةَ ا لباء علني أستفيقُ

وقد وهبه سادن البلاغة نقطة الباء ليكون مستحقا لشرف الانحناء أمام سيد الخلق محمد صلى ا عليه و آله ليطفىء بعض ظمأه و ليزهو الورد و النعناع بين حناياه :

لهديل روحـــــكَ نغمـــــةٌ و شعاعُ

وعلى مداهـــــا يُضبـــــط الإيقـــــــــاعُ

ياسيد الآيات خُـــــذ بمسامعـــــــــي

ضاقت بقلبي في الهوى الأضلاع

في هَـــــدي وحيِـــك كوثـــــــرٌ متدفـــــــقٌ

يجـري فيزهـــــو الـــــورد و النعناعُ !

وبعدما أروى شاعرنا ظمأه من كوثر جده صلى ا عليه و آله كانت البوصلة حينئذ عطش الحسين عليه السلام وكانت الجهة كربلاء :

عمّدتنا نخلاً و عشقك سوسنةً

يامَـن غزلـــتَ لنا شعـــــاع الأنسنـــــةً

كالضوء تختزل المسافـــــة عابـــــرًا

نحو الخلود فلا تحـــــدّك أزمنـــــة

حقا هتفتَ : أما لنا من ناصرٍ ؟

فإليك أسمـــاع المجــرّة مُذعِنـــــة

للآن .. أصـــــداء الهتـــــــاف تهزنـــــا

شــقّ الفـــــــــؤادَ لهيبُـــه و استوطنـه

يامَـــن أحلـــتَ لنا الفنـــــــــاء خرافـــة

الموت شيد من خلودك مدفنة

لما انحيتَ على السيوف بكربلا

و نهضـــتَ بالإنسان عمـــا أوهنـــــه

ولا بد هنا من أن يستريح الشاعر في ملكوت أم الحسين وأم أبيها مولاتنا فاطمة عليها و عليهم الصلاة و السلام فهم فاطمة :

باسم (البتول) تعَمْلَقَـــت أغصانـي

واخضرّ حقـــل العشق في وجدانـــي

لم أستفق من سكرة العشق الذي

أرســـــى سفينتَـــــه علـــى شطآنـــــــــي !

(زهـــــــــراء) يا رئـــــــة السلام تنفسّتـــــــــكِ

.. حروف شعري ..فاقبلـي قرباني

(عمّار) في الولع الشفيف معلمي

وإليـــك (سلمانٌ) حدا سلمانـــي !

ملكوتـــــك المُـــلـــقـــــى عَلـــــــي رداءه ..

ختـــــــمٌ سمـــــــــاويٌ علـــــــــى إيمانـــــي !

إي وربك يا علي فإن ميزانك في هواهم من أرجح الموازين ، و هنيئا لك

و لكل عشاقهم هذا الحب الهاشمي الذي تقاسمته معهم فأطلق جانحيك في رحاب القدس و الطهر بين يدي الإمام العسكري عليه السلام :

نضيـــــــدُ العشـــــقِ مُحمـــــــرّاً جَـنيّـــــــــا

تقاسمنـــــــــاه حُبّـــــــــا هاشميـــــــــا .. !

من الجسد الثقيل أرحت روحي

لأطلـــــــقَ فـــــــــي رحابـــــــكَ جانحيّـــــــــا

ومن عشقٍ إلى عشق ، و من وجدٍ إلى وجد ، و من حكاية إلى حكاية يطوف بنا الشعراء لنرى بأم أعيننا و لنلمس مواقع السهام في أفئدتهم و مكامن الحنين في أكبادهم ، حتى وإن كانوا (يقولون مالا يفعلون) وحتى وإن كانوا يجارون و يبارون أكابر الشعراء العشاق في حلبة الغزل التي فيها تتجلى إمكانياتهم الإبداعية و مدى امساكهم بزمام اللغة ، كما فعل شاعرنا الجميل في هذه القصيدة التي سنحلق في بعض أبياتها معه حتى غاية النشوة :

رمانتان .. و جيدٌ .. وارتعاشـــــــــاتُ

ولهفةٌ .. لم تعرقلهـــا المسافـــــــات

ورقّـــــــةٌ تتهـــادى كالنسيـــــــــــم علـــــــــى

أغضان قلبـــــي فتغريـــــه الغوايـــــــات

وليلـــــــة من ليالـــي الوصل ساخنـــــــة

بها تغنّـــــــــت مع العـــــود الكمنجـــــــات

وشاعر باحث في الروح عن شغف

للانهايـــــــــــــة .. فالدنيـــــــــا اكتشافـــــــات

ما عدتُ أحتمـــــــل التحليـــقَ توريـــــةً

لن تنصف الصب ياصاح المواراةُ

والاستعـــــارات .. لا أهـــــــــلاً بطلّـــتـــهـــــــــــــــا

ما أغنت الخافق المضنى استعارات

لا بُـــــــــد مِـــــــن رميـــــــةٍ للنّـــــــــــــرْدِ صائبـــــــــــــــــة

مهمـــــــــــا تمـــــــادت عَلـــــــيّ الإحتمـــــــــالاتُ

و بمثل هذه الموهبة الثرية و بمثل هذا الاصرار على التألق يستمر أحفاد طرفة بن العبد و سفيان بن مصعب العبدي و الشيخ علي بن المقرب في إدهاش الأذواق و القلوب و يبقون متربعين على عرش

البيان ما بقي الدهر .